

التبيان في تفسير القرآن

(299) قوله تعالى: لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا وإنا يحب المظهرين (109) آية. نهى إنا نبيه - وعنى معه جميع المؤمنين - أن يقوموا في المسجد الذي بني ضاررا " أبدا " أو يصلوا فيه، وأقسم أن المسجد الذي " أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه " وقيل في مسجد الذي أسس على التقوى قولان: أحدهما - قال ابن عباس والحسن وعطية: إنه مسجد قباء. وقال ابن عمرو ابن المسيب: هو مسجد المدينة. وقال عمر بن شبة: المسجد الذي أسس على التقوى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والذي أسس على تقوى ورضوان مسجد قباء كذلك فصل بينهما، ورواه عن أشياخه. والنقوى خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة، والمتقى صفة مدح لاتطلق الا على مستحق الثواب. وواو (تقوى) أبدلت من الياء، لانه من تقيت وانما أبدلت للفرق بين الاسم والصفة في الابنية. ومثله شروى من شريت، فأما الصفة فنحو خزيا. ولو قيل: كيف يبنى (فعلى) من قصيت؟ قلت: قصوى في الاسم وقصيا في الصفة. وقوله " من أول يوم " معناه أول الايام اذا ميزت يوما يوما، لان افعال بعض الضيف اليه. ومثله اعطيت كل رجل في الدار اي كل الرجال إذا ميزوا رجلا رجلا. والفرق بين من أول يوم، ومنذ أول يوم، ان (منذ) اذا كانت حرفا، فهي الوقت الخاص كقولك: منذ اليوم ومنذ الشهر ومنذ السنة، وليس كذلك (من) وإذا كانت اسما وقع على ما بعدها على تقدير كلامين و (من) على النهاية لانها نقيض (إلى) قال زهير: